الفصل السادس
خصائص وسمات البحث التربوى

مقدمة

أولا: خصائص البحث التربوى

ثانيا: سمات البحث التربوى

ثالثا: شروط البحث التربوى

رابعا: أنماط البحث التربوى

خامسا: مقومات البحث التربوى

سادسا: تصنيف البحوث التربوية

سابعا: محددات الطريقة العلمية في البحث التربوى

ثامنا: الخطوات الأساسية للبحث التربوى

تاسعا: أخلاقيات البحث التربوى

الفصل السادس
خصائص وسمات البحث التربوى

مقدمة :

يعتبر البحث التربوى هو أحد فروع البحث العلمى وهو يهدف إلى تناول قضايا تربوية بالدراسة وفق المنهج العلمى والأسس والأصول والقواعد العلمية، بغية تحقيق نتيجة محددة تتصل مباشرة بتفسير وتوفير الحلول لهذه القضية أو المشكلة التى تدور حول تلك القضية، وتتفرد البحوث التربوية بطبيعتها المعنوية بعيدا عن مادية البحوث العلمية في مختلف العلوم الأخرى حيث تتعامل البحوث التربوية مع الإنسان كوحدة كاملة، من خلال افتراضات قد تكون وهمية، وعلى القائمين على تلك البحوث الاجتهاد لمحاولة فصل أو عزل بعض جوانب الشخصية الإنسانية وتحيدها، الأمر الذى يزيد من صعوبة وتعقد الأمور أمام الباحث التربوى أو نجعل نتائج تلك البحوث محل شك في معظم الأحوال.

أولا: خصائص البحث التربوى :

يتسم البحث التربوى بعدة خصائص والتى من أهمها ما يلى:

أ- البحث التربوى وسيلة لحل المشكلات

يتجه البعض إلى تعريف البحث التربوى طبقا للهدف منه وهو حل المشكلات التربوية والتعليمية. فيقول أرى جاكويس عند تطبيق الطريقة العلمية في دراسة المشكلات التربوية إن البحث التربوى يكون هو النتيجة ويساند هذا الاتجاه (بيترز وهواميت) إذ عرف البحث العلمى في التربية على أنه مناقشة منظمة يتخذها أناس مطلعون إطلاعا جيدا في شكل ما من التفكير لكى

يجيبوا على نمط محدد من الأسئلة، واتفق أيضا هاريس مع هذا التعريف فقال إن البحث التربوى ما هو إلا سعى منظم لفهم مشكلة تربوية معقدة يتجاوز الاهتمام بها الاهتمام الشخصى ويعبر عنها في صيغة مشكلة.

ب- البحث التربوى يكتشف حقائق جديدة

يتجه فريق آخر من علماء التربية إلى تعريف البحث التربوى على أنه يهدف إلى معرفة واكتشاف الحقائق التربوية الجديدة، ويعرفون البحث التربوى بأنه استقصاء دقيق شامل يهدف إلى اكتشاف معرفة جديدة تساعد على وضع فرض جيد محل الاختبار، أو تساعد في مراجعة نتائج مسلم بصحتها.

ويتفق ترافرز مع هذا الاتجاه إذ يعرف البحث التربوى على أنه نشاط متجه نحو تكوين هيكل منظم من المعرفة العلمية للأحداث التى يسهم بها التربويون.

جـ- البحث التربوى يقوم بحل المشكلات ويكتشف حقائق جديدة

يتجه فريق ثالث من علماء التربية إلى الجمع بين التعريفين السابقين على أساس أن البحث التربوى يستهدف الوصول إلى حلول للمشكلات بالإضافة إلى اكتشاف الحقائق الجديدة أى إضافة علمية جديدة، ويعرفونه بأنه الجهود المخططة المنظمة التى تستهدف حل المشكلات الجديدة أو إضافة جديدة إلى العلم أو تبين أفضل الطرق لتطبيق الأفكار والنظريات في الميدان التربوى والتى تعتمد على الأسلوب العلمى في التفكير.

وبالإضافة إلى هذه الخصائص فإن البحث التربوى عملية فكرية منظمة من أجل تقصى الحقائق في ميدان التربية والتعليم وتتناول قضاياه ومشكلاته بمنهجية وعلمية بهدف إضافة معلومات جديدة وإثراء المعرفة والوصول إلى حلول للمشكلات التعليمية أو إلى نتائج قابلة للتعميم في القضايا التعليمية، ويقوم به باحث أو مجموعة من الباحثين لتناول موضوع بمعنى محدد بطريقة علمية للوصول إلى نتائج معينة.

ومن ثم فالبحث التربوى يلتزم بقيم العلم وأصوله، وبالعمل على بناء الاتساق المعرفية التربوية التى تساعد على الكشف عن المعارف الجديدة، أو تدعيم ما هو قائم منها والعمل على تحسينه، وهذا يلتزم بدراسة القضايا والمشكلات التربوية من أجل استجلائها ، والعمل على حلها، وبهذا يكون للبحث التربوى أهميته المعرفية والتطبيقية، ويكون هو الأساس العلمى للمعرفة، ويمدنا بالمعلومات التى يمكن من خلالها جعل التعليم أكثر إيجابية.

خصائص البحث التربوى في تربية الطفل ما قبل المدرسة نظرا لأن البحث التربوى في تربية الطفل هو حالة من حالات البحث التربوى في مجالات وفروع التربية الأخرى، فهو لا يختلف كثيرا في خصائصه العلمية عن البحث التربوى كبحث علمى، ولكن ربما قد يتميز البحث التربوى في تربية الطفل عن البحث التربوى بمعطيات مرحلة العمر الخاصة بالطفل في الطفولة المبكرة أو المتوسطة أو المتأخرة وبذلك تتلخص أهم خصائص البحث التربوى في الآتى:

١- البحث التربوى في تربية الطفل قبل المدرسة يعمل في نطاق مرحلة الطفولة المبكرة.

٢- البحث التربوى في تربية الطفل قبل المدرسة يبدأ بسؤال في ذهن الباحث.

٣- البحث التربوى في تربية الطفل يتطلب تحديد وصياغة المشكلة البحثية بطريقة إجرائية.

٤- البحث التربوى في تربية الطفل يتطلب تساؤلات بحثية محددة وواضحة.

٥- البحث التربوى في تربية الطفل يتناول مشكلة رئيسية يعانيها الواقع التربوى.

٦- البحث التربوى في تربية الطفل يتطلب خطة بحثية منظمة دقيقة التفاصيل.

٧- البحث التربوى في تربية الطفل يتطلب صياغة بحثية إنطلاقية جديدة.

٨- البحث التربوى في تربية الطفل يستلزم مناهج ومداخل بحثية متعددة.

٩- البحث التربوى في تربية الطفل يتعامل مع الحقائق ودلالاتها التربوية والإحصائية.

١٠- البحث التربوى في تربية الطفل نشاط فكرى وعملى متكامل.

١١- البحث التربوى في تربية الطفل يتصف بالمراجعة والتصحيح.

١٢- البحث التربوى في تربية الطفل عملية دينامية مستمرة باستمرار وجود الطفل.

١٣- البحث التربوى في تربية الطفل عملية علمية اخلاقية جادة وبذلك يتميز البحث التربوى على عدة خصائص والتى من أهمها:

١) فضول الإنسان وتضع حولها العديد من علامات الاستفهام، لماذا، وماذا، وكيف، وأين، ومتى، وتلك هى أول خطوات البحث العلمى بصفة عامة والبحث التربوى كأحد فروع البحث العلمى.

٢) ضرورة تحديد مشكلة البحث بطريقة واضحة وذلك يتطلب وضوح مشكلة البحث في ذهن الباحث ثم يترجمها في صورة لفظية دقيقة واضحة ومفهومة، ثم يتم تحديد المشكلة الرئيسية ومن ثم فروعها، ويكون هدف الباحث الأساسى هو الوصول إلى حل للمشكلة الرئيسية.

٣) البحث يتطلب خطة حيث يضع الباحث خطة لبحثه يضمنها الخطوات والإجراءات التى سيتبعها في بحثه، وبهذا يضمن التقدم في بحثه بصورة مقبولة.

٤) يستمد البحث التربوى توجهاته من الفروض التى يقوم عليها حيث توجه الفروض تفكير الباحث في طريقة تناوله للمشكلة وبالتالى تساعد في حلها.

٥) البحث يتعامل مع الحقائق ودلالاتها، فيقوم الباحث بجمع الحقائق والمعلومات المتصلة بالمشكلة وترتيبها وتنظيمها وعرضها بطريقة مناسبة ذات مغزى، وتساعد في الوصول إلى حل المشكلة الرئيسية للبحث.

٦) البحث عملية مستمرة تتسم بالدينامية والاستمرارية، حيث يولد البحث بحوثا أخرى طالما أن الهدف هو الكشف عن المعرفة الجديدة.

ثانيا: سمات البحث التربوى :

للبحث التربوى بعض المسات والخصائص الأساسية التى تميزه عن غيره من كثير من البحوث المجالية، ومن هذه السمات ما يلى:

١- تعددية العلوم

بمعنى أن تناول المشكلة أو الظاهرة التربوية لا يعتمد على علم واحد بعينه ، وأن التربية لم تعد مجالا يمكن تطبق نتائج علم معين فيه كما كانت علاقتها بعلم النفس في الماضى، ولكن البحث التربوى يعتمد أساسا على نموذج العلوم والاتجاهات البيئية وخاصة العلوم والاتجاهات الإنسانية بجميع ما لديها من أساليب وطرق وأدوات بحثية.

٢- تعددية الطرق

بمعنى أنه يجب أن يكون واضحا أن البحث التربوى يعتمد على أكثر من اتجاه علمى وعلى أكثر من طريق من طرق البحث طالما ساعده في تحقيق أهداف وحل مشكلاته، ويدل هذا على أنه لا توجد طريقة بحثية واحدة مقصورة على البحث التربوى، وأن اختيار طرقة أو طرق البحث لمشكلة تربوية يعتمد أساسا على طبيعة هذه المشكلة ومهارات الباحث وإمكاناته، والاتجاهات العلمية التى ينظر من خلالها إلى المشكلة.

٣- تعددية المستوى

نظرا لأن عملية التعليم والتعلم تأخذ عملها في الأساس على أفراد أو جماعات فإن تحقيق هذه العملية يمكن أن يتم داخل حجرات دراسة أو مدارس أو أسر أو مجتمعات ، وبالتالى يجب أن يتضمن البحث التربوى العوامل المتفاعلة

على المستويات الفردية أو الجماعية، وأن يعى الباحث التربوى هذه التفاعلات ، هذا بالإضافة إلى أن عملية سحب العينات العشوائية من المجتمعات الأصل أو المتاحة يجب أن يتم على أساس العينات العنقودية ، بمعنى أن تتم وفقا للمناطق، ثم المدارس ثم حجرات الدراسة، ثم على مستوى التلاميذ داخل حجرات الدراسة وأن أى خطأ في تصميم الدراسات أو تحليل النتائج يمكن أن يؤثر على نتائج الدراسة.

٤- تعددية الشكل أو الصورة

نتيجة للتطورات الحديثة في البحث التربوى فإن ثمة تغيير قد حدث في شكل أو صورة المؤثرات التى يتم بحثها في هذا النوع من البحث ، حيث كانت دراسة تأثير المتغيرات التى يتم بحثها بسيطة ومباشرة إلى حد كبير، لكن مع استخدامات الحاسب الآلى الذى يساعد بدرجة كبيرة في تحليل البيانات أصبح البحث التربوى متعدد الصور والأشكال بحيث تعدى البحث في الآثار المباشرة للمتغيرات إلى الآثار غير المباشرة لها، وساعد على ذلك استخدام بعض الأساليب الإحصائية مثل تحليل المسار والتحليل التبادلى.

٥- تعددية المتغيرات

الظاهرات والمشكلات التربوية ذات طبيعة معقدة تؤدى إلى صعوبة دراستها بالبحث في العلاقة بين متغيرين فقط، وهى في الغالب عبارة عن شبكة متفاعلة من المتغيرات لكل منها تأثيره المباشر أو غير المباشر على نواتج العملية التعليمية، وبالتالى فإن التعامل مع بيانات البحث التربوى يحتاج إلى تحليلات إحصائية على درجة كبيرة من الدقة والصعوبة حتى نستطيع أن نحدد أثر كل متغير إلى متغير آخر.

ثالثا: شروط البحث التربوى :

لابد أن تتوافر في البحث التربوى الجيد عدة شروط والتى من أهمها:

١- أن يعتمد البحث التربوى على مشكلة تربوية.

٢- أن تقبل الوزارة والإدارات التعليمية والمدارس العمل التجريبى وذلك لأن الحماس يساعد على نجاح البحث.

٣- التعاون بين القائمين بالبحث والمشرفين عليه والمعلمين.

٤- قابلية البحث للتجريب والتطبيق.

رابعا: أنماط البحث التربوى :

يمكن تقسيم البحث التربوى إلى ثلاثة أقسام لا تنفصل عن بعضها انفصالا تاما ويمكن أن يقع بحث ما في أكثر من قسم من هذه الأقسام.

القسم الأول: الدراسات المسحية

ويقصد بها دراسة ما هو كائن فعلا في الوقت الحاضر في أى ميدان من ميادين التربية

ومن أمثلة هذه الدراسات "التجهيزات المعلمية في بعض المدارس" عدد التلاميذ المهجرين في مديرية تعليمية والبلاد التى أتومنها، ويغلب على هذه الدراسات طابع جمع المعلومات وتتراوح هذه الدراسات بين العد البسيط للأشياء، وبين الدراسات الأكثر تعقيدا، وغالبا ما تكون مثل هذه الدراسات المسحية ضرورية لأهداف التخطيط التربوى، وقد يتعرض على هذا بأن جمع المعلومات، مهما بلغت اهميته ليس بحثا بالمعنى الذى ذكرناه حتى الآن، وهذا الاعتراض مقبول إلى حد ما ولكن المأمول أن التأمل في هذه المعلومات والحقائق وأخذها في الاعتبار بصورة أعمق، سيؤدى بالتالى إلى بحث أكثر أصالة وهذا يحدث في الغالب عند تحليل العلاقات بين الحقائق.

القسم الثانى: البحث التحسينى

وهو يتضمن الاستخدام المنظم للمعرفة العلمية للتوصل إلى طرائق وعمليات ونظم ورسائل مفيدة، ولكنه لا يتضمن مشكلات تتعلق بالمسائل الخاصة بالتصميم أو الإنتاج الهندسى.

وهو يعالج مشكلات الحياة اليومية الحقيقية جدا ومن أمثلة البحوث التى تهتم بتطوير المقررات والمناهج وإعادة النظر فى أهداف المقررات والطرق المستخدمة لتدريسها والتى كان الرأى مستقرا عليها.

ويتضمن مثل هذا النوع من البحوث إعادة النظر فى المناهج وطرق التدريس ويحتمل بأن يكون عملية مستمرة حيث أنه ينبغى إعادة الناشئة لمجتمع تكنولوجى متغير، وينبغى أن تركز البحوث من هذا النوع على ما هو معروف عن النمو المعرفى الإنسانى وغيره من جوانب النمو.

القسم الثالث: البحث الأساسى أو الأصلى

وهو البحث بمعناه الكلاسيكى وهو يشمل البحث الأصيل لتقدم المعرفة فى المادة العلمية وهو لا يهتم بالضرورة بالتطبيق العلمى أو المباشر لهذه المعرفة. فنعنى الرياضيات مثلا لم تستخدم نتائج بعض البحوث لسنوات كثيرة، ثم ظهرت فجأة فائدتها فى حل بعض المشكلات بعد ذلك.

وهو يسعى إلى اكتشاف حقائق جديدة وإلى التوصل إلى نظريات جديدة وإعادة النظر فى النظريات القديمة، ويتطلب الأمر الاستعانة بمعارف من ميادين مختلفة ويشعر الباحث هنا بحرية فى مجابهة أى مشكلة يشعر بأهميتها، وليس عليه أن يهتم بما إذا كانت مكتشفاته ستوضع موضع التطبيق المباشر أم لا ، ومع هذا فيمكن أن تزودنا المكتشفات فى البحث الأساسى بمعلومات عامة، ويمكن أن تخدم كصلة أو أداة فى موقف عملى بعد مضى عدة سنوات، إن لم نجد استخداما فى التو واللحظة.

ولا يلقى البحث الأساسى شعبية بين رجال التربية، حيث أنه يتطلب درجة عالية من المهارة، ويستفيد الكثير من الوقت وهو مكلف في حين أن ما يتمخض عنه من مكتشفات قد لا يجد تطبيقا مباشرا، وقد لا يؤدى إلى نتائج علمية.

وأن التوصل إلى النظريات لها القدرة على التفسير والضبط والتنبؤ في العلوم الاجتماعية بما فيها التربية ، عمل بطئ حيث أن الموضوع معقد جدا، ولكن المرء إذا تجاهل البحث الأساسى فهناك خطر في أن تصبح التربية دون داع عرضة لجماعات الضغط والمعتقدات الجامدة التى تقوم على الهوى أو التفضيل الشخصى، أو الخبرة المستمدة من عينات محدودة من الأطفال.

خامسا: مقومات البحث التربوى :

يعتبر البحث التربوى أحد الأنشطة الحياتية الهامة لأى مجتمع ينشد تحقيق الحياة الكريمة لأفراده ويأمل في مستقبل أفضل لأبنائه، وكأى نشاط إنشائى له مقومات أساسية تكفل له النجاح، وأى قصور في هذه المقومات ينعكس على العمل البحثى في صورة معوقات، وبالتالى تتمثل المقومات الأساسية للبحث العلمى كمجموعة من مدخلات هذا العمل وهى على النحو التالى:

١- أفراد علميون مؤهلون وقادرون على ممارسة البحث العلمى في مختلف مجالات الخدمات العلمية وعلى كافة المستويات من الخبراء الباحثين والمعاونين.

٢- التجهيزات الضرورية والمعامل العلمية والموارد والخدمات.

٣- المعلومات العلمية المتصلة بنتائج البحث وغيرها من الاكتشافات والابتكارات وما يتطلبه ذلك من توافر مصادر المعلومات.

٤- التمويل اللازم لمواجهة النفقات الجارية.

٥- التنظيم الإدارى المتحرر الذى يساعد على أداء أعمال البحث العلمى على وجه دقيق ومنتج.

٦- نظام وظيفى يكفل الإثابة والحوافز المادية الملائمة، ويهيئ لها مناخا سليما للعمل والعطاء بكفاءة.

سادسا: تصنيف البحوث التربوية :

تتعدد وجهات النظر في تقسيم البحوث التربوية فهناك من يقسمها إلى ثلاثة أنواع كما يلى:

١- البحث الأساسى أو النظرى.

٢- البحث التطبيقى.

٣- البحث الموقفى.

بينما يرى آخر وفق رؤية أخرى تقسيم البحوث التربوية على النحو التالى:

أ- بحوث أساسية أو بحتة (أكاديمية أو نظرية) تهدف إلى التوصل إلى حقائق وتصميمات وقوانين علمية محققة من أجل تكوين نظام معين عن الحقائق والقوانين والمفاهيم والعلاقات والنظريات العلمية.

ب- بحوث تطبيقية : تهدف إلى تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة أو التوصل إلى معرفة جديدة لها فائدتها العلمية في حل بعض المشكلات الملحة.ط

٣- من حيث اتجاهاتها :

أ- بحوث أكاديمية تهتم بالتعمق والشمول والربط بين الجزئيات وهى تفيد في الخطط طويلة الأمد.

ب- بحوث ميدانية تهتم بالمعالجة السريعة للمشكلات بصرف النظر عن علاقتها بالمشكلات الأخرى وهى تفيد في الخطط القصيرة الأمد.

٣- من حيث تناولها ومناهج البحث المستخدمة فيها :

أ- بحوث تاريخية تهدف إلى وصف وتسجيل الأحداث والوقائع التى جرت في الماضى بقصد تحليلها وتفسيرها لاكتشاف عوامل وقوانين تساعدنا على فهم الحاضر بل والتنبؤ بأشياء وأحداث في المستقبل.

ب- البحوث الوصفية وتهدف إلى وصف الظواهر وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها كما تهدف إلى تقويم هذه الظواهر في ضوء ما ينبغى أن تكون عليه، وذلك في ضوء قيم أو معايير معينة واقتراح الخطوات التى ينبغى أن تكون عليه.

جـ- الدراسات المسحية وهى دراسات شاملة مستعرضة لعدد من الحالات يمكن الوصول منها إلى تقرير عام عن الواقع.

د- دراسات العلاقات المتبادلة، وهى دراسات تهدف إلى البحث عن أسباب الظواهر الحالية ومن أهم هذه الدراسات دراسة الحالة والدراسات السببية المقارنة.

هـ- البحوث التجريبية : وهى تبحث في المشكلات والظواهر على أساس من التجريب بعد ضبط تجريبى للوصول إلى نتائج تتعلق بمتغيرات محددة.

٤- من حيث المدخل للبحث :

أ- بحوث ذات مدخل واحد تتناول الظاهرة في بعد واحد من أبعادها.

ب- بحوث ذات مداخل متعددة (تاريخى – اجتماعى – اقتصادى – ثقافى)

٥- من حيث القائمين بالبحث :

أ- بحوث فردية

ب- بحوث جماعية يتولاها أفراد يتكاملون في تخصصاتهم

غير أن هناك من يقسم البحوث التربوية وفق نظرة أخرى حيث يقسمها

إلى قسمين هما كالتالى:

أ- بحوث مرحلية وأهمها البحوث الكشفية والوصفية والتشخيصية والتقويمية.

ب- بحوث رئيسية وأهمها التجريبية والأساسية والتطبيقية وبحوث الفعل والميدانية والتتبعية والمقارنة.

سابعا محددات الطريقة العلمية في البحث التربوى :

الطريقة العلمية بمفهومها وخصائصها ليست وقفا على العلوم الطبيعية فحسب، أو إنما يمكن تطبيقها في العلوم الإنسانية بشكل عام، والعلوم التربوية بشكل خاص، ولكن الاختلاف في طبيعة المشاكل يؤدى إلى اختلاف في دقة الإنتاج التى نتوصل إليها للأسباب التالية:

١- تعقد المشكلات التربوية لأن الكثير من هذه المشكلات يتأثر بالسلوك الإنسانى المعقد، مما يسبب ضعفا في التعرف على المشكلة بمعنى أن دقة البحث تزداد بزيادة معرفتنا عن المشكلة قيد البحث.

٢- ضعف القدرة على الضبط التجريبى، فهناك الكثير من المشكلات أو الظواهر التربوية غير قابلة للتجريب المخبرى، بل على الباحث أن ينتظر حتى تحدث، كما أنه من الصعب عزل بعض المتغيرات المتدخلة عن المتغيرات الأساسية والتابعة والمستقبلة في البحث.

٣- تغير الظواهر الاجتماعية والخصائص الإنسانية تغيرا سريعا نسبيا، إذا ما قورنت بالعلوم الطبيعية ، فالثبات هنا مسألة نسبية، وهذا يقلل من إمكانية تكرار التجربة في ظروف مماثلة، أو الحصول على النتائج نفسها عند تكرارها.

٤- خضوع بعض المشكلات التربوية لمعايير أخلاقية ضمن المجتمع الواحد،

مثل التعليم المختلط وتقسيم الطلبة حسب نسبة الذكاء.

٥- الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم التربوية، وعدم الاتفاق على تعريفات محددة لهذه المفاهيم (فهى مجرد بناءات افتراضية) ويخلق عدم الاتفاق هذا مشكلات حول أسلوب تطبيق الطريقة العلمية في حل المشكلات التربوية.

٦- مشكلات الملاحظة: وهى مشكلة تترتب على الطبيعة المجردة للمفاهيم التربوية تجعل الملاحظة أكثر صعوبة منها في العلوم الطبيعية ، إذ لا يمكن ملاحظة القلق مثلا ولكننا نستدل عليه من خلال السلوك الذى قد يرتبط بمفهوم القلق، ويبقى هذا السلوك خاضعا للتفسير من قبل الباحث، وقد يكتشف في النهاية تفسير خاطئ.

٧- تفسير تأثر الوضع التجريبى بالمجرب أو الملاحظ، قد يغير الأفراد سلوكهم إذا شعروا بأنهم موضع المراقبة أو أنهم في وضع تجريبى ، فقد يبدون سلوكا يشعرون بأنه هو السلوك المرغوب فيه مع أنه ليس سلوكهم في الأوضاع العادية التى يهدف البحث إلى الكشف عنها، أما بالنسبة للظواهر الطبيعية فإنه يمكن عزل تأثير الملاحظ أو المجرب، كما أن الكثير منها لا يتأثر بطبيعة بوجود الملاحظ، ولذلك قد يلجأ الباحث إلى استخدام أدوات لجمع المعلومات لا تشعر المجرب عليه بأنه يخضع لوضعه تجريبى.

٨- دقة القياس، مما لا شك فيه أن التقدم العلمى يرتبط ارتباطا قويا بالتقدم في تطوير أدوات القياس للمتغيرات المختلفة، وهى في العلوم الطبيعية متطورة ودقيقة، ولكنها لم تصل المستوى المطلوب في العلوم الإنسانية بشكل عام لأن السمات المقاسة يغلب عليها صفة التجريد ويعتمد صدقها على صحة التعريف الإجرائى، ولذلك فإن طبيعة المتغيرات التى يتعامل معها الباحث التربوى هى التى تجعل من تطوير أدوات قياس دقيقة مهمة

صعبة كل العصوبات لم تثن الباحثين التربويين عن إجراء بحوث تعالج المشكلات التربوية المختلفة باتباع المناهج العلمية في البحث، إلا أنها في الوقت نفسه مصدر تهديد لصدق البحث وتقف عائقا أمام تصميم النتائج، أو أنها تفرض الحذر عند إصدار هذه التصميمات ، كما تفرض إجراء عدة دراسات تناولت المشكلة نفسها لإصدار تصميمات موثوق بها إذا جاءت النتائج متسقة مع بعضها البعض.

ثامنا الخطوات الأساسية للبحث التربوى :

هناك عدة خطوات يتفق عليها التربويون تمثل الأركان الأساسية لبناء الخطة البحثية وتتمثل هذه الخطوات في التعرف على المشكلة وتحديدها، وتحديد الأسلوب المنهجى الملائم لدراستها ومعالجتها والأدوات المنهجية المستخدمة والملائمة لهذا الأسلوب المنهجى، والحدود المختلفة للمشكلة، والهدف من دراستها وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع وللعلم أو التخصص، وتحديد المصطلحات إذا كانت هناك ضرورة لذلك، واختيار العينة إذا كان هناك جاب ميدانى أو تطبيقى للبحث، وإجراءات بناء الأداة وكيفية تطبيقها والأساليب الإحصائية لمعالجتها، والدراسات السابقة أو الأدبيات التى تتوفر أمام الباحث سواء في بلدة أو البلاد الأخرى وفقا لطبيعة الدراسة، ثم تحديد مسارات حل المشكلة أو خطة الدراسة سواء كانت كمحاور رئيسية أو فصول محدودة.

وأنه لا توجد خطوات فاصلة بشكل تام بين كل خطوة وأخرى من خطوات أو أركان البحث فالخطوات جميعا متلاحمة ومتشابكة وتكون في مجملها بناء متكاملا للبحث التربوى أو النفسى أو العلمى بشكل عام، نظرا لأن الباحث حينما يبدأ العلم والبحث العلمى يكون مهيأ – نتيجة للقراءات الواسعة والمتنوعة واللقاءات والاستشارات إلى إجراء بعض التغيرات في أحد

أركان البحث، ومن ثم يترتب على ذلك تغير في بقية الأركان وهكذا إلى أن ينتهى به الأمر إلى حل المشكلة وتقديم تصوراته المقترحة.

توازى خطوات إجراء البحث التربوى خطوات الطريقة العلمية مباشرة وتتكون هذه الخطوات من:

١- اختيار المشكلة وتعريفها

وتكون المشكلة في صورة فرض أو سؤال يهم التربية ويمكن اختباره أو إجابته من خلال جمع بيانات وتحليلها.

٢- تنفيذ إجراءات البحث

تتضمن الإجراءات عادة اختيار الأشخاص الذين سيجرى عليهم البحث، واختبار أو إعداد أدوات القياس التى سوف تستخدم في البحث، ويحدد تصميم الدراسة إلى حد كبير الإجراءات التى سوف تتضمنها الدراسة.

٣- تحليل البيانات

يتضمن تحليل البيانات عادة تطبيقا واحدا أو أكثر من التكتيكات الإحصائية، ويجب أن تحلل البيانات بطريقة تسمح للباحث بإجابة سؤال البحث أو اختبار فروضه.

٤- اشتقاق وصياغة النتائج

تبنى نتائج البحث على أساس تحليل البيانات ويجب أن تصاغ النتائج بلغة الفروض الأصلية، كما يجب أن توضيح النتائج ما إذا كانت تؤيد أو تنفى فروض البحث.

٥- كتابة تقرير البحث

يجب عند كتابة تقرير البحث الخطوات السابقة واضحة فتقدم المشكلة عادة في عبارة تبدأ بـ .. كان الغرض من الدراسة هو ـ"

"وكان الغرض هو ـ" .

وقد يكتب الجزء الخاص بإجراءات البحث بصورة مفصلة ومطولة، كما قد يكتب بصورة مختصرة إذا كان البحث سوف ينشر في مجلة علمية مثلا، ولكن هناك خطوات معينة أساسية يجب تحديدها مثل:

- عينة البحث
- أدوات البحث المستخدمة ومتى استخدمت
- التكتيك الإحصائى المستخدم

ويجب أن ترتبط نتائج البحث مباشرة بفروض البحث الأصلية

خطوات البحث التربوى

هناك عدة خطوات يتفق عليها المربون تمثل الأركان الأساسية لبناء الخطة البحثية وتتمثل هذه الخطوات في التعرف على المشكلة وتحديدها، وتحديد الأسلوب المنهجى الملائم لدراستها ومعالجتها، والأدوات المنهجية المستخدمة والملائمة لهذا الأسلوب المنهجى، والحدود المختلفة للمشكلة، والهدف من دراستها وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع وللعلم أو التخصص، وتحديد المصطلحات إذا كانت هناك ضرورة لذلك، واختبار العينة إذا كان هناك جانب ميدانى أو تطبيقى للبحث ، وإجراءات بناء الأداة وكيفية تطبيقها والأساليب الإحصائية لمعالجتها، والدراسات السابقة أو الأدبيات التى تتوفر أمام الباحث سواء في بلدة أو البلاد الأخرى وفقا لطبيعة الدراسة ، ثم تحديد مسارات حل المشكلة أو خطة الدراسة سواء كانت كمحاور رئيسية أو فصول محدودة.

إلا أننا نود التأكيد على أنه لا توجد خطوط فاصلة بشكل تام بين كل خطوة وأخرى من خطوات أو أركان البحث، فالخطوات جميعا متلاحمة ومتشابكة وتكون في مجملها بناء متكاملا للبحث التربوى أو النفسى أو العلمى بشكل

عام، نظرا لأن الباحث حينما يبدأ العلم والبحث العلمى يكون مهيأ نتيجة للقراءات الواسعة والمتنوعة واللقاءات والاستشارات إلى إجراء بعض التغيرات في أحد أركان البحث، ومن ثم يترتب على ذلك تغيير في بقية الأركان وهكذا إلى أن ينتهى به الأمر إلى حل المشكلة وتقديم تصورات مقترحة.

وأن خطوات إعداد البحث التربوى تتشابه إلى حد كبير مع خطوات التفكير العلمى في حل المشكلات وعلى المعلم أن ينظم بحثه الإجرائى في خطوات متسلسلة وفق المنهج العلمى اللازم للبحث وتتمثل خطوات البحث التربوى في الخطوات التالية:

١- الإحساس بالمشكلة

وهنا يتحدث الباحث عن الظواهر التى قادته لاكتشاف المشكلة وعن أهمية المشكلة وخطورتها.

٢- تحديد المشكلة

لا يكفى أن يتحدث الباحث عن إحساسه بالمشكلة بل لابد من تحديد المشكلة بصورة دقيقة إذ لا يمكن دراسة المشكلة، ووضع حلول لها ، ونحن لا ندرى ما المشكلة على وجه التحديد وأفضل تحديد للمشكلة وهو وضعها في شكل سؤال أو مجموعة أسئلة قابلة للبحث ومن جوانب تحديد المشكلة أن يحدد الباحث مدلول المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالمشكلة والتى ترد في البحث.

فإذا كانت المشكلة في علاقة المعلمين بالطلاب مثلا فيمكن صياغة المشكلة على النحو التالى:

- ما واقع العلاقات بين المعلمين والطلاب.
- كيف يمكن تحسين هذه العلاقات.

وعند تحديد المصطلحات في البحث نوضح ماذا نقصد بالطلاب، طلاب

أى مرحلة وفى أى مدرسة ، وما المقصود بالمعلمين، ولأى مرحلة، وفى أى مدرسة.

٣- الحلول المقترحة (الفرضيات) فروض الدراسة

وهى تمثل تصورات الباحث لحل المشكلة المدروسة، ولكنها تحتاج إلى اختيار وتحليل وفى ضوء ذلك هل تثبت هذه الفرضيات أم ترفض.

والباحث يعتمد في وضع الفرضيات على خبراته وثقافته والنظريات التربوية المرتبطة بالمشكلة والبحوث الأخرى التى عالجت مشكلات مشابهة لها. وهنا يتعرض الباحث للدراسات السابقة فيشير إلى النتائج التى توصل إليها من سبقه في هذا المجال من الباحثين.

٤- تحديد أدوات البحث وتصميمها

وهى الوسائل والأدوات التى تساعد الباحث أو فريق الباحثين على اختبار صحة الفرضيات الموضوعة، ويتم تحديد هذه الأدوات حسب موضوع البحث وهدفه، وقد نستخدم في البحث أداة واحدة أو عدة أدوات وأشهر الأدوات العلمية المستخدمة في البحوث.

- الملاحظة وتستخدم غالبا في دراسة التلاميذ الذين يعانون وضعا خاصا مثل المتأخرين دراسيا أو المتفوقين أو المشكلين والملاحظة في البحث العلمى تحتاج إلى تنظيم ورصد دقيق.
- الاستبانة وهى تستخدم لمعرفة اتجاهات الطلاب نحو موضوع معين مثل الامتحانات أو الواجبات المنزلية أو الثواب والعقاب في المدرسة، ولابد من ارتباط بنودها بالهدف وتكون ملائمة لمستوى العينة التى ستطبق عليها، وتكون سهلة التدقيق أو التفريغ.
- المقابلة ويمكن استخدام هذه الأداة على نطاق واسع في المدرسة، وفى بحث معظم المشكلات التى تهم الطلاب كضعف التحصيل، أو مشكلات

النظام أو التعرف على اتجاهات الطلاب أو اتجاهات المعلمين وأولياء الأمور.

وقد تكون المقابلة فردية أو جماعية وقد تتم بأسئلة شفوية، وقد تكون بأسئلة مكتوبة، والمقابلة أصدق من الاستبانة في الحصول على المعلومات.

- الاختبار التشخيصى ويستخدم لتحديد مستوى الطلاب في التحصيل والكشف عن جوانب القصور لدى الطالب، كما يستخدم للكشف عن الطالب المتفوق كذلك.

تاسعا: أخلاقيات البحث التربوى :

يشارك في البحوث التربوية والنفسية، كمصدر للمعلومات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أفراد من أعمار مختلفة، وقد يلحق البحث الأذى بهؤلاء الأفراد بطريقة أو بأخرى ، سواء كان الأذى نفسيا أو اجتماعيا، إلا أن هذا لا يعنى التوقف عن إجراء البحوث لأنها تجرى أولا وآخرا لخدمة هؤلاء الأفراد وحل المشكلات التى تؤرق البشرية، ولذلك وجب انتباه الباحث إلى حقوق الإنسان وعمل كل ما من شأنه احترام هذه الحقوق وعدم انتهاكها وهى كالتالى:

١- حقه في رفضه المشاركة في عينة البحث.

٢- حقه في رفض الإجابة عن بعض الأسئلة، مما يستدعى انتباه الباحث إلى بعض الأسئلة التى تسبب الإحراج، وتتدخل في خصوصيات الفرد، وبالتالى حذفها سلفا.

٣- أخذ موافقة الكبار أو أولياء الأمور أو المعلمين حول مشاركة الصغار في البحوث.

٤- الحفاظ على سرية الإجابة الفردية لأن اهتمام الباحث ينصب عادة على مجموع الإجابات وليس على الإجابات كل على انفراد.

٥- تعريف أفراد العينة بالرموز وليس بالأسماء.

٦- ترك الحرية للفرد في أن ينسحب من الاشتراك في عينة البحث قبل أو بعد

المشاركة حسب اتفاق الباحث مع المشترك، ومدى تأثير ذلك على النتائج المتوقعة.

٧- حق الفرد من أن لا يتكلف أى مصاريف مثل تكليفه بإرسال أوراق إجابة.

٨- حق الفرد أو المؤسسة التى يشارك أفرادها في الدراسة في أن يحددوا الوقت.

يرتبط بأخلاقيات البحث بعد آخر هو العلاقات الإنسانية بين الأطراف المشاركة في البحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فإذا افترضنا أن عينة البحث من طلبة المدارس، فإن هناك الكثير من الأمور التى على الباحث أن يراعيها عند الاتصال بالمدارس فلابد وأن يكون مستعد للإجابة عن الأسئلة التى قد تطرح عليه من المديرين والمعلمين والطلبة وربما أولياء أمور الطلبة أيضا ومن هذه الأسئلة:

- ما هو الغرض من الدراسة؟
- ما الذى نأمل الوصول إليه من هذا البحث؟
- هل البحث الذى نقوم به قيمة؟
- هل لنتائج البحث انعكاسات على التربية بشكل عام أو على المدرسة بشكل خاص؟
- في أى وقت سيتم جمع المعلومات من المدرسة؟
- كم الفترة الزمنية التى يستغرقها جمع المعلومات من المدرسة؟
- هل سيتم جمع المعلومات من الطلبة في غرفة الصف أم في مكان آخر؟
- هل سيشارك المعلمون في تطبيق أدوات جمع المعلومات؟
- هل يطلب من المدرسة أن تقدم شيئا معينا للباحث (مختبر – أوراق إجابة)

إنه أى ضعف في العلاقة بين الباحث والمدرسة لسبب أو آخر، مثل عدم وضوح القضايا البحثية السابقة، قد يسبب ظهور سلوك غير مرغوب يؤثر على

تصميم البحث وبالتالى على نتائجه، فقد يحاول المدير مثلا إقناع الباحث باختيار عينة من المتطوعين أو صفوف كاملة بدلا من العينة العشوائية.

ومن القضايا الهامة الأخرى ذات العلاقة بأخلاقيات البحث أيضا هى التواصل مع إدارة المدرسة والمعلمين أو الجهات المعينة حسب تسلسل السلطة، فربما يلزم أخذ موافقة من مكتب التربية الذى تتبع له المدرسة ثم مدير المدرسة وهكذا، وبالطبع فإنه من المفضل أن تكون الموافقة خطية من خلال رسالة تكون بداية جسر لعلاقة طيبة مع الأطراف المعنية بالبحث.